ـ(552)ـ كلّ يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحرّاء، فأراه ولا يراه غيري، لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وخديجة رضي الله عنها وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلاّ أنّك لست بنيّ ولكنّك وزير، وأنّك لعلى خير"(1). ومسألة وجود محدّثين من غير الأنبياء إجمالاً ليست محلّ نقاش وتكاد تكون مسلّمة، لكنّ بعضاً ممّن استعظم هذه الفضيلة التي نسبت في النصوص لأئمة أهل البيت عليهم السلام، واستكثر ذلك عليهم عمد إلى إنكار هذا الأمر من رأس وحصر الوحي بالرسالي فقط، واتّهم من يقرّ بوجود محدّثين بهذا المعنى أنّه يعتقد بنبواتٍ أُخرى بعد نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد اتّضح ممّا تقدم أنّ هذه التهمة غير واردة وأنّ نزول الملائكة لا ينحصر بالأنبياء. وقد تعبّدوا بما ذكروه من تعريفهم للنبيّ بأنّه: من ينزل عليه الوحي أو ينبّأ من السماء، وبنوا عليه اعتراضاتهم، مع أنّ التعريف قابل للمناقشة. ولقد ورد في أخبار أهل السنّة حكايات عن محدّثين من هذه الأُمة، لم تجد استنكاراً منهم ولم يعترض عليها كما اعترض على روايات الشيعة في ذلك. ونستعرض بعض ما ورد في أخبار أهل السنّة لنرى كيف يتعامل معها: 1 ـ أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لقد كان فيما قبلكم من الأُمم محدّثون فإنّ يكن في أمّتي أحد فإنّه عمر"(2).

_____ 1 ـ بحار الأنوار 14: 475 - 476، المجلسي. 2 ـ الجامع الصحيح، فضائل الصحابة، فضائل عمر 4: 200، البخاري، والأنبياء 545، 4: 149. وصحيح مسلم بشرح النووي 15: 146، الجامع الصغير 2: 85، السيوطي وروي أيضاً عن عائشة ما في معناه في مسند أحمد 6: 55 والترمذي 5: 581 باب المناقب.